جامعة غليزان – الشهيد أحمد زبانة
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس
psychihane@yahoo.fr

السداسي الثاني
محاضرة رقم (05)
الموسم الجامعي: 2022/2021

وثيقة بيداغوجية لتدعيم المنصة التعليم عن بعد

درس البنيات النفسمرضية

La structure psychologique

تمهيد:

ظهر مصطلح البنية النفسمرضية من جراء تطور التيار البنيوي في علم النفس المرضي خلا القرن 20م، يرتكز هذا التيار على مفهوم البنية في دراسة الأمراض النفسية، حيث يعتبر البنيويون أن كل سلوك سواء كان عادي أو مرضي هو تعبير عن مختلف العمليات التي تتم على مستوى الشخصية ككل متكامل. أدى تطور البحث في هذا التيار الى تحديد مراحل تكوين البنية وذكر أنواعها والتفريق بين مكونات كل نوع، هذا ما سنراه في هذه المحاضرة بعدما نعرف كل البنية النفسية والبنية النفسمرضية.

1- البنية النفسية

أول من أدرج مصطلح البنية في علم النفس هو "Wilhelm Wundt " من أجل وصف طريقة تجمع الأجزاء المترابطة في الشخصية وتفاعلها مع بعضها البعض. حسب Piaget:" البنية هي نموذج من التحولات التي تتم داخل إطار وتحت قوانين هذا النموذج، مما يسمح له بالتطور على أساسها فقط". ان مفهوم البنية في علم النفس مقتبس من نظرية الجشطالت (الجشطالت هي كلمة ألمانية تعني الشكل والتنظيم) حيث يتم إدراك الشكل على أنه الطريقة التي تتجمع بها الأجزاء مع بعضها ككل وقيمة كل جزء تتحدد بمستوى فاعليته مع الكل.

2- البنية النفسمرضية:

ان مفهوم البنية في علم النفس المرضي يختلف عنه في علم النفس. البنية في علم النفس المرضي تحمل المعنى البنائي للظواهر النفسية وليس المعنى التنظيمي لها. يعتبر "سيجموند فرويد" أول من استعمل مصطلح البنية في وصف الأمراض النفسية عندما تحدث عن البنية الوسواسية مثلا.

يعرفها (**J.Bergeret**) على أنها : " تنظيم ثابت و نهائي لمكونات ميتا سيكولوجية أساسية سواء كانت الحالة مرضية أو سوية ". (Bergeret .j et all.1974.p49)

كما يعرفها (**Freud**) من خلال قوله: " إذا سقط بلور من الكريستال، فإنه لا ينكسر بأي حال من الأحوال، بل حسب خطوط الضعف والقوة التي حدثت عند تكوينه وهي خاصة بكل جسم، وهذه الخطوط تبقى خفية حتى ينكسر البلور أو يوضع تحت جهاز خاص، وبالنسبة لبنية الشخصية فهي تسلك نفس المسك" (Bergeret , P 49)

3- مراحل تكوين البنية الشخصية: تنمو البنية حسب "بارجوري عبر المراحل التالي:

- أولا: **مرحلة التمايز:** عند الميلاد يعيش الأنا في حالة لا تمايز مع الموضوع، لكن مع النمو سرعان ما يبدأ هذا التمايز بفعل العلاقة العاطفية مع الأم ورعايتها وتأثير النضج الجسمي.

- ثانيا: **مرحلة تطور الليبيدو:** يقصد به تطور طريق الاشباع الليبيدي، بفضل تطور الأنا عن طريق الاستعانة باستعمال الآليات الدفاعية وتتطور كذلك العلاقة مع المواضيع الخارجية بفضل وجود العلاقات مع الوالدين، وباقي أفراد المجتمع. تنتظم شخصية الطفل تدريجيا على حسب نوعية التجارب الحياتية والصراعات النفسية فتتشكل منظومة داخلية ذات خطوط انشطار وتلاحم والتي تكون غير قابلة للتغيير فيما بعد.

- ثالثا: **مرحلة ثبات البنية:** في نهاية مرحلة البلوغ تتخذ البنية شكلا ثابتا، إما بنية عصابية أو بنية ذهانية أو بنية حدية. تم تحديد الفرق بين هذه الأنواع على أساس مجموعة من المكونات التي تحدد خصائص كل نوع. حسب "بارجوري" يوجد خمسة مكونات وهي: المكون المسيطر، طبيعة الصراع الداخلي، العلاقة بالموضوع، طبيعة القلق و نوعية الميكانزمات الدفاعية المستعملة، ثم أضيف مكون سادس و هو مكون مستوى نكوص الأنا.

4- معايير البنية النفسية:

اعتمد Bergeret. J أربعة معايير رئيسية للتصنيف وترتكز أساسا على:

-One- طبيعة القلق الكامن.

-Two- نمط العلاقة مع الموضوع,

-Three- الآليات الدفاعية الرئيسية المستعملة.

-Four- نمط تعبير العرض.

5- <u>الفروق بين مكونات البنيات النفسمرضية</u>: تم تحديد الفروق بين مكونات الأنواع الثلاثة من البنيات النفسمرضية، حسب "بارجوري" كالآتي:

5-1 <u>البنية الذهانية</u>: المكون المسيطر هو الهو الذي يكون في صراع مع الواقع. العلاقة مع الموضوع علاقة اندماجية مع الأم. القلق عميق مرتكز حول الانقسام والتدمير والموت. نوعية الميكانزمات المستعملة الاساسية هي: تجزأ الانا ونفي الواقع. النكوص يكون الى مستوى المرحلة الفمية والشرجية الأولى.

5-2 البنية العصابية: المكون المسيطر هو الأنا الأعلى الذي يكون في صراع مع الهو. العلاقة بالموضوع علاقة جنسية والقلق من نوع قلق الاخصاء والمكونات الدفاعية هي الكبت أساسا. النكوص الى المرحلة الشرجية الثانية فيما يخص الاصابة بالوسواس القهري والمرحلة الأويديبية القضيبية للاضطرابات العصابية الأخرى.

3-5 البنية الحدية: المكون المسيطر هو مثال الأنا الذي يكون في صراع مع الهو والواقع. العلاقة بالموضوع من نوع علاقة اتكالية وتبعية. القلق هو قلق من فقدان الموضوع وضياعه وقلق الاكتئاب. الميكانزمات المستعملة هي ميكانيزم تجزء الموضوع والانكار. ان تجزء الموضوع هو وجود عدة تمثلات مختلفة حول الموضوع مرتبطة بالتمثلات الوالدية من حب وكره. النكوص الى المرحلة بين الشرجية الأولى والثانية.

ولتوضيح أكثر لمختلف أنواع البنيات وخصائصها نستعرض الجدول التالي:

نوع البنية	الهيئة المسيطرة	طبيعة الصراع	الميكاينزمات الدفاعية	العلاقة مع الموضوع	مستوى نكوص الليبيدو
البنية العصابية	الأنا الأعلى	الهو / الأنا الأعلى	– الكبت – العزل – التكوين العكسي	تناسلية	المرحلة القضيبية
البنية الذهانية	الهو	الهو / الواقع	– نفي الواقع – ازدواجية الأنا	اندماجية	المرحلة الفمية
التنظيم الحدي	مثال الأنا	مثال الأنا / الهو / الواقع	– ازدواج الصور الهوامية. – الانشطار	اتكالية	المرحلة الشرجية

خلاصة:

نستخلص من كل هذا أن الدراسات البنيوية للأمراض النفسية والعقلية قد ساهمت في اضفاء بعد جديد في فهم العلاقة بين السواء واللاسواء على أنهما مجالين غير منفصلين وانما مندمجين مع بعضهما البعض، فمصطلح البنية. النفسمرضية دليل على أن كل شخص عادي يحمل في شخصيته استعدادات وخطوط ضعف ومكونات خاصة تؤهل الى الاصابة باضطرابات على نوعية بنية شخصيته.